

اصل كلمة العراق ومعناها

Etymologie du mot Irâq.

١ - تمهيد

تلقيت من البريد رسائلك ، كما تلقيت بفرح لا يوصف ولذة لا مثيل لها اجزاء لغة العرب . واهنتك ببعثك ايها . قابل الفرق بين ديار العراق وديار فارس : في طهران علماء وادباء وفضلاء او فرعدا منا من امثالهم في وادي الفراتين ، ومع ذلك لاتجد في هذه الربوع ما يماثل مجلتك .

وقد سألتني ان اعيد اليك ما كنت قد كتبتك اليك سابقا بخصوص اصل كلمة العراق ومعناها . ويسوءني ان اقول لك ان الكتب اللازمة للاستشهاد بها ليست معي في ديار الغربة بل ابقيتها في موطني برلين . على ان مالا يترك كلمة لا يترك جلد . وعلى كل حال ما اذكر لك الآن هو من حفظي ولهذا اسرد لك ما اظن انه المهم من امر البحث .

٢ - اركان البحث

الحرف « ق » (القاف) الذي يذيل بعض الكلم العربية المنتقلة اليها من الفارسية قد يتوب عنه « ج » (الجيم) في بعض الاحيان . وفي البهلوية لاتختص الالفاظ بحرف علم بل بالكاف (ك) وكان يتلفظ بها في عهد الفتوحات العربية كما يتلفظ بالكاف التركية المعروفة بصاغر كاف في عهدنا . وفي مثل هذه الحالة كان ينطق بها جيما وفي بعض الاحيان كان يتلفظ بها كالحرف « ك » الفرنجي وفي مثل هذه الحالة كانت تحول الى قاف عربية .

في الفارسية القديمة كما في اللغة البهلوية كلمتان : « ابريك » (بالباء المثناة الفارسية اي اعلى) و « اندريك » (اي ادنى) وكان ابناء العصر الساساني يلفظون الكلمة الاخيرة هكذا « ابريك » (بكاف فارسية في الاخر تشبه الجيم المصرية) ثم دخلت الكلمة في مصطلحات اسماء البلدان فكان يقال مثلاً عن ديار نيشابور « ابرشهر » اي البلاد العليا . ووجد في بعض النصوص الصقدية التي عرفت في هذا الزمان كلمة تقابلها . ولعل الكلمة اسم مكتسوع يعرفين وهما « ك » (والكاف فيها فارسية) اللذان يقابلهما في الفارسية الحديثة الالف في الآخر

فيقولون في كرم : كرما (والكاف في كليهما فارسية) وفي سرد : سرداب وتلك الكلمة المقابلة أبريك هي ايراك Erak ومعناها البلاد السفلى؛ وهي تعني «الجنوب» في النص الذي وجد .

ولأن بقيت مسألة وهي : ماهي البلاد التي أطلق عليها اسم « الجنوب » وهي تسمى على مألوف مصطلحهم بكلمة « نيمروز » في الدولة الساسانية ؟

الظاهر أن خوزستان وميشان كانتا دائما من طائفة البلاد المعروفة «بالجنوب» إحدى الفاندوسفانات أو السهفات الراجعة إلى الدولة . والفاندوسفان نقل إلى العربية بصورة اسبيذ أو كما قال صاحب القاموس والعباب وتبعهما صاحب التاج اسبيذ بالصاد وصرحوا جميعا مع الأزهري أن أصل الصاد سين في الفارسية . وعليه فإذا كننا لفظ « ايراك » عن الجنوب أو البلاد السفلى وكانت انحاء واسط إلى خليج فارس عائدة إلى هذه الطائفة من ديار الدولة الساسانية . لم يبق شك في أن « العراق » هو «عرب» «ايراك» وفي مفاتيح العلوم وتاريخ حمزة الأصبهاني : ايران : العراق . ولأنجرم المأخوذ والصواب ايراك (بالكاف الفارسية) لكنهم لما لم يعرفوا معنى ايراك والفوا لفظت « ايران » إنسوا إلى ما القوا فصحفوا ايراك بإيران ومثل هذا التصحيف أو هذا الأبدال ما لا يعد ولا يحد ، كما أن ابدال الهمزة من العين أمر شائع لا يجهله أحد . وأظن أن ليس في هذا التأويل أدنى تكلف أو تعسف . وليس يبدي لأن الكتب اللاتعة لا تبسط لك هذه الحقيقة بسطا شافيا بجميع التفاصيل والشواهد .

وجئت « ايراكستان » بمعنى «العراق» في « الويداندا » البهلوي في أخبار جمشيد وهي أخبار تذكرنا بأخبار نوح ودونك معناها :

« أخبر جمشيد أن الطوفان وشيك الوقوع . فاحتاط لحفظ جميع الحيوانات ماعدا تلك التي تلجأ إلى أعالي الجبال في ديار ... التي لا طمع في ظهورها ... وفي السهول الواسعة الأكثاف . »

هذا هو على وجه التقريب نص « الأبتستا » والشرح البهلوي المعلق على السفر المذكور يؤول « أعالي الجبال » بجبال هندوكوش . ويؤول « ديار ... » بأصفهان (ولعل ذلك لأن أصفهان عبارة عن واد تحيط به الجبال) ومما يفيد القارىء تأويل السهول الواسعة الأكثاف بكلمة (هنا كلمة كتبها الأستاذ بالافتة

الهلوية وليس لنا حروف لتصويرها ل.ع. ثم قال: وهي كلمة لم يتمكن أحد من قراءتها. وابن قراءه واسهلها هي «ايرنستان» وهو اسم كورة واقعة بين فيروزاباد وبين خليج فارس. وهي من الديار التي فيها جبال اكثر من سائر الكور وهي عزيمة المنال. والحال من ايسر الامور بل من اوجب الامور ان نقرأ تلك الكلمة في ذلك الموضع «ايراكستان» (بالكاف الفارسية) وليس ايراكستان إلا العراق.

اجل ان شرح الويداندا ليس قديما جدا، إلا انه سند يلدنا حجة، ومن حفظ حجة على من لن يحفظ. وقد كشفت هذا السند بنفسه استدلالا على ان ايراك الفهلوية (والكاف في ايراك فارسية) هي العراق. هذا الذي بقي في حفظي من امر هذه المسألة. وحينما اتوفق لوضع يدي على كتبتي اوافيك بما يكون دعاية لهذه الحقيقة.

ارست هر تسفلد

طهران

(لغة العرب) اننا نشكر حضرة الاستاذ الدكتور العلامة شكري جزيل ولا يمكننا إلا ان نوافق على مقاله. ومن غريب امره ان نتيجة بحثه تشبه نتيجة بحثنا اي ان العراق معناه البلاد المنخفضة او المعرضة للفرق. وعلمه فوق كل ذي علم.

(الدرر الكامنة)

كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة. هو لشهاب الدين ابي الفضل احمد ابن علي المشهور بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ [١٤٤٨ م] وهو كتاب جليل. ولقد عنت به اشد العناء ويدي نسخة دار التحف البريطانية وهي في مجلدين. وعندني بين كتبتي الخاصة بي نسخة اخرى من المجلد الاول وهي بخط السخاوي وصححها ابن حجر نفسه الا ان الخط قبيح شنيع.

وقد افرغت كتابه وسعي في تحقيق الاعلام التركية والمغولية ودواصعب شي. في هذا السفر الجليل. واظن اني بلغت الغاية في اثبت. ولا بد من الحاق هذا التأليف بفهرس هجائي يفسر تلك الاسماء الدخيلة التي كانت كثيرة الاستعمال في عهد المماليك.

ف. كرنكو

من بكنهام (انكلترا)